

## دعوة إلى العمل الجاد: حشد الموارد المحلية في إثيوبيا للتأحين داخلياً في الحضر

إيفان إسْتُنْ كلابريا ودينا أبادي وجرهين جبرميدن

يمكن استخلاص دروس عدّة من الاستجابة الناجحة المتعدّدة المستويات التي استجابت بها الحكومة المحلية والمجتمع المحليّ لمُقدّم عددٍ كثيرٍ من التّأحين داخلياً إلى أداما في إثيوبيا.

أول إغاثة المازّة المحلّيون، بمعونة عينية، كالطعام والشراب، واللّحف، والفُرْش، والملابِس، والنقود أيضاً. ومع أنّ مسؤولي الكبيلة سمّحوا للتّأحين داخلياً بالإقامة في مُجمّعات، افتقر التّأحين إلى المأوي، ولم تُتخّ المراحض والمطابخ إلا لقليلٍ منهم.

ثم ما لبثت إدارة المدينة والحكومة الإقليمية أنّ دَعَوَا المُجمّع بوساط التّواصل الاجتماعيّ وبالقنوات التلفازيّة إلى العمل الجادّ لإغاثة التّأحين، وأبرزت الحاجة إلى بناء المساكن، وإشهار صندوق طوارئ كان إذ ذاك قد أنشئ. واستعملتّا حينئذٍ إستراتيجياتٍ مختلفة لنشر ما دُعِيَ إليه، ومنها نُشِرَ تقرير يوميّ في حال التّأحين داخلياً والإعلان عمّا يأتي من المُستثمرين في القطاع الخاصّ من دَعَم. ثمّ بثت وسائل الإعلام مشاهد مصوّرة، ومما جاء فيها حال عيش الناس في الكبيلات، واحتفال التّأحين داخلياً وأفراد من المُجمّع المحليّ معاً بالأعياد الإسلاميّة. وحَدّث صحافي إثيوبيّ يَصِفُ المحطة التلفازيّة الإقليميّة، واسمها أو بي إن (OBN)، قال: "إنّها كانت صوت هؤلاء الناس".

### استجابة القطاع الخاصّ المحليّ

كان للقطاع الخاصّ المحليّ، من الفنادق إلى الشركات الصناعيّة، شأنٌ عظيم في الاستجابة، وخصوصاً إسهامه العريض في بناء المساكن لكل أسرة مسجّلة من أسر التّأحين داخلياً. وقد استجابت أكثر الجهات الفاعلة في القطاع الخاصّ للدعوة إلى المساعدة التي نشرتها وسائل الإعلام، على أنّ بعضها خاطبها رئيس بلدية أداما شخصياً لتستجيب. ودكّر من استطلّع من مختلف الدوائر الحكوميّة الرسميّة وممثلي التّأحين داخلياً أنّ حال هذه الجهات الفاعلة في القطاع الخاصّ، التي خاطبها رئيس البلدية، لم يفتض إلا بعض الإقناع لكي تمّ يد العون، فهي نفسها شهدت أزمة التّهجير مباشرة. فترعت هذه الشركات الخاصّة بالأموال وبقضاء الحاجات الأساسيّة، كالطعام والشراب واللّحف، والسُقوف الفولاذيّة، والإسمنت،

في سنة ٢٠١٨، فرّ من النّزاع العرقيّ في المنطقة الصوماليّة بإثيوبيا نحو من ١٣٤٠ أسرة مسجّلة وكثير من التّأحين داخلياً غير المسجّلين، ملتمسين السلامة في أداما، وهي عاصمة منطقة أروميا، الواقعة في جنوبي شرقيّ أديس أبابا، تبعد عنها ١٠٠ كيلومتر على التّريب. ووصل التّأحين داخلياً، الذين أكثرهم أروميو العرق، إلى أداما في خلال عدّة شهور. فكان من تدفق التّأحين داخلياً، العظيم الفجائيّ، أنّ ضغط شديداً على قدرة المدينة على تهيئة الدّعم الضروريّ.

ولما كان الهمّ في التّزوج الداخلي بإثيوبيا ما يزال مركزاً في المنطقة الصوماليّة (التي تُصيّف أكثر التّأحين داخلياً في البلد، وعددهم ثلاثة ملايين على التّريب)، أمكن أنّ يُستقى من استجابة أداما دروس نفيسة، فلغياب المعونة الدوليّة الواسعة النطاق، أفضت حملة - لم يعلم بها أكثر الناس - لمعالجة حاجات التّأحين داخلياً، إلى استجابة متعددة المستويات من الجهات الفاعلة الاتّحادية، والإقليميّة، وخاصة الجهات الفاعلة المحليّة الحضريّة. وفي آخر الأمر، وفي ظلّ رعاية إدارة المدينة، شاركت في دَعَم التّأحين داخلياً واستقرارهم كل دوائر الحكومة الرسميّة التي عددها ٢٨، ومئات من الجهات الفاعلة في القطاع الخاصّ، و١٨ كبيلة (والكبيلة 'kebele' هي أصغر التّقسيمات الإداريّة في إثيوبيا)، و٢٤٣ إديرا (والإدير 'Idir' جمعيّة أهليّة مؤلفة من جيران أو عمال يجمعون بها المال للطوارئ)، وكثير من المنظمات المحليّة غير الحكوميّة والأفراد. ولقد يكون هذا المثال عديم النّظير، فهو جهدٌ إثيوبيّ بالكليّة، جماعيّ، في أكثره محليّ، يُبدل وينجح في العمل في هذا القدر من التّزوج الداخلي، خلال مدّة قصيرة.

### دعوة إلى العمل الجادّ

استقرّ كثيرٌ من التّأحين داخلياً أول الأمر في مُجمّعات كبيليّة وفي مُجمّع يتبع مدرسة خاصّة، إذ لم يكن لهم مكان آخر يذهبون إليه. ثم أعانهم

عدم وجود وثائق التسجيل والهوية بين يدي بعض النازحين داخليا، وقالت إن ذلك تحدٍّ، إذ نظرت فلم تعلم من منهم دخل الرعاية الصحية المجانية ومن لم يدخل؟ وهل الأطفال المنبوذون مهجرون أصلاً؟ ولما لم يزل عدد المحتاجين يعلو، عزمت كثير من المنظمات غير الحكومية على إعانة كل من يزعم أنه نازح داخلي. وعرضت إحدى المنظمات غير الحكومية، واسمها نوبل أكشن، لأسباب ذلك قائلة: "غرض هذه المنظمة مساعدة الناس. ولا يسعنا التغافل عن الأزمة. هذا ما نعتقده."

### استجابة المجتمع المحلي

كان لناس من المجتمع المحلي شأنٌ عظيم في دعم النازحين داخليا أول ما قدموا المدينة. فترعوا بالنقود والملابس وغير ذلك من الدعم المادي، وتجمعوا أيضاً في مجمعات كيبلات مختلفة عدّة أيام ليطبخوا الطعام للنازحين داخليا. وتدخلت بعض الإدارات (انظر معنى الإدير فيما تقدم) أيضاً لدعمهم. وتنتشر هذه المؤسسات غير الرسمية - أي الإدارات - في إثيوبيا وتتيح حماية اجتماعية جديّة، ولكنها لا تنشأ عموماً إلا بين الثقات من جيران وأفراد أسر وأصدقاء. وأجرت أحدها سلسلة من التنظيم المجتمعي، وجمع المال والملابس المتبرّع بها، من مجتمعها المحلي وما حولها من مدارس. فالإديرات والإكيبات (والإكيب 'Equib'، جمعية تُشكلها جماعة قليلة من الناس، غير رسمية، يتناوبون فيها الأذخار والتسليف) التي شكلها النازحون داخليا أنفسهم مستمرة في الاجتماع بانتظام ودعم بعضها بعضاً، في وقائع الزواج والوفاة. وعلى سبيل المثال، يدعو أحد الإدارات إلى اجتماع النازحات لشرب القهوة كل يوم أحد، فأنشأ الاجتماع شعوراً بالدعم بين النازحات داخليا، يتكلمن فيه عما يجدنه من مصاعب، ويتعرّفن غيرهنّ من النازحات داخليا.

### الدروس والمدارك

بدأ نجاح إعلان التماس الدعم من رسالة واحدة 'تعاقدية' أرسلتها الحكومة الاتحادية والإقليمية والمحلية. وكانت وسائط التواصل الاجتماعي أداة ذات شأن في نشر الرسالة وإيصالها إلى مختلف الجهات الفاعلة، والاتصال بمن يحتمل أن يكونوا مانحين، وفيهم الإثيوبيون الذين في الشتات. ويضاف إلى ذلك، النشرات التلفزيونية، وما نشر في مجموعات فيسبوك،

والقضبان الحديدية، والرمل، لبناء المساكن. حتى إن بعض هذه الشركات صممت بناء مساكن عدّة.

فعلى سبيل المثال، بنّت إحدى الشركات الخاصة المشتغلة بترييب السيارات ٦٤ مسكناً قيمتها ٣ ملايين ونصف المليون بر إثيوبي (أي ما يقرب من ١٠٩ آلاف دولار أمريكي)، وبنّت شركة غيرها ١٠٠ مسكن. وشكّت بعض هذه الشركات أن تبرعها لم يكن مفعى من الضرائب، وطالبت بزيادة إيضاح من الحكومة في شأن الأموال المجموعة لدعم النازحين داخليا، ولكن الظاهر أن الشركات انتفعت من النشرات الإعلامية التي نشأت عن الأمر، وهكذا استعملت الشركات تبرعها فجعلته إستراتيجية تسويقية. وفي آخر المطاف، كان للمنافسة الناتجة عما ينشره الإعلام بالمجان في مقابلة التبرع شأنٌ عظيم في نجاح حشد الأموال.

ولم تُتج أكثر الشركات الخاصة فرص عمل للنازحين داخليا، وذكر اللذين استطعنهم أن سبب ذلك قلة المهارة والتفاوت الثقافي. ففي حالة من الحالات، وظفت شركة صناعية ١٢٥ نازح من النازحين داخليا، ولكن توظيفهم استمر شهراً واحداً فقط من مدة تدريبهم، لأن النازحين داخليا أضرَبوا عن العمل إضراباً غير قانوني في مجمع التصنيع مرتين في أسبوع واحد، فخسرت الشركة من المال شيئاً غير قليل.

### استجابة المنظمات المحلية غير الحكومية

قدّمت المنظمات غير الحكومية بين يدي النازحين داخليا حاجاتهم الأساسية، وركزت همها في النساء والأمهات والأطفال خاصة، واشتمل تبرعها على الفُرش، والملابس، وحليب الأطفال وحفاضهم، ومعدّات المطبخ. وقد اشترت بعض هذه الأشياء اتباعاً لقائمة من الحكومة المحلية مقيّد بها ما يحتاج إليه، وتبرّع بعضها على حسب حاجة الأفراد.

وفي خلال ستة شهور، أعانت منظمة غير حكومية واحدة ٢٠٠ أسرة، وفوقها ١٠٠ امرأة، بإسهام قدره ٢٥١ ألف بر (أي زهاء ٧٨٠٠ دولار أمريكي). وأتاحت منظمة غير حكومية معنية بالصحة الرعاية الصحية للنازحين داخليا بالمجان، مدة ثلاثة أو أربعة شهور في خلال الأزمة، وحضنت غيرها ١٢ طفلاً منبوذاً، ثمانية منهم اليوم يتبنون وأربعة في الحضانة. ومع ذلك، ذكرت بعض المنظمات غير الحكومية التي استطعنها

يُصَعَّبُ تيسيرَ غير ذلك من الحاجات، كالوظائف، التي تقتضي علاقات مستمرة، ووجود مهارات معينة. ومع ذلك، من الممكن أن تُستعمل مقارنةً تواصليةً كالتي استُعملت في استجابة أداما لنشر خبر المهارات الموجودة بين النازحين وإيصاله إلى جمهور الناس محلياً وإقليمياً. وثانيها: أن تصيّر التبرع الفردي والتجاري رسمياً، ولا سيما التبرع الذي يجاوز مبلغاً محددًا، عن طريق إعفائه من الضرائب، قد يزيدُ رغبةً بعض الجهات الفاعلة في التبرع. وأخرها: أن تسجل كل النازحين داخلياً عند قدمهم المدُن يمكن أن يُيسر المساعدة المتاحة لهم، وذلك بإثبات عدد من عادتهم، وتحسين معرفة تركيبتهم السكانية، وحاجات من بقي منهم ولم يعد.

إيفان إسْتَن كلابريا

evan.easton-calabria@qeh.ox.ac.uk

موظفةٌ بحوثٍ رئيسةٌ، في مركز دراسات اللاجئين، بجامعة أكسفورد  
www.rsc.ox.ac.uk

دلينا أبادي delina.abadi@gmail.com

جَزْهَيْن جَبْرِيمِدِين gezahegn82@gmail.com

مُسْتَشَارَا بَحْوثٍ فِي أَدِيسِ أَبَا

ويوتوب، وتلغرام، كل ذلك أسهم في إذاعة الدعوة إلى الدعم بين الناس. فأشعر هذا النشر الواسع النطاق كثيراً ممن يبلغنا الأخبار بأن حال الالتزام هناك حسن، فما إن وصلت الدعوة إلى عدد من الناس، لا يحدث تغيير الحال إلا ببلوغه، أصبح الدعم ضرباً من نموذج يُتبع، حتى أتبعه من لم يدعاً إليه مباشرة. وعنى ركز الهم في التبرع العيني والنقدي أن إسهام الجهات الفاعلة يمكن أن يكون على صور مختلفة، ومنها، الإسهام المالي وغير المالي، وإشراك الجماعات والأفراد، ومن دافعته الإيثار ومن دافعته منفعة لنفسه.

وقد جُمع مبلغ مليون دولار أمريكي في خلال بضعة شهور فقط، من غير عون دولي. فعاد كثير من النازحين داخلياً، في آخر المطاف، طوعاً بمعونة الحكومة المحلية، غير أن الاستجابة المتعددة المستويات أفضت إلى بناء ٢٠٠٠ مسكن، سَكَنَهَا ١٣٤٠ أسرة مُسَجَلَةٌ من أسر النازحين داخلياً ونحو من ٥٠٠ قاصر نازح داخلياً. ومع أن الدعوة إلى العمل الجاد عملٌ على نجاحها على المستوى الإقليمي، من الواضح أن أقوى استجابة كانت الاستجابة المحلية في أداما، وذلك من خلال ما فعلته حكومة المدينة والأحياء، والجهات الفاعلة في القطاع الخاص، والجمعيات المجتمعية، والمنظمات المحلية غير الحكومية، والأفراد.

وَيُسْتَقَى من الاستجابة أيضاً بعض الدروس. فأولها: أن الحشد السريع يمكن أن يُنجح معالجة بعض الحاجات الطويلة الأمد، كالإسكان، وحاجات الطوارئ كإتاحة الطعام فوراً، ولكن يظهر أن هذا الحشد

١. هذا البحث جزء من مشروع يقوم به مركز دراسات اللاجئين، عنوانه "الاستجابات لهجرة من جزاء الأزمة في إثيوبيا وأوغندا: بحث شأن الجهات الفاعلة المحلية في المدن الثانوية"، وهو جزء من المدُن الذي يتبع مكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع، ويقود المشروع إيفان إسْتَن كلابريا.